

الى ابن المصير

الى ابن المصير اي ما هو مصير نوع الانسان في هذه الدنيا والى اي حد تصل المكتشفات والمخترعات والمستنبطات . مثل جماعة من كبار كتاب الاثنا عشرية هذا السؤال فاجاب كل منهم بما عن له وقد اعجبنا جواب الاول لانه مطابق لما نعتقد ولما اورسلنا اليه درسا وبينا
قال ان العصر الحاضر عصر البركات يجلس الواحد منا في كرسيه ويقول لك هذا ما انبأت به الأثرى ماتم في الفراشات والطيارات وتلغراف مركوبي والوصول الى القطب الشمالي والمزه تأخذ هزقة الطرب اذا تحقق شي من امانه فينسى انه تبقى اضافته . ولا اظن اننا نطلع في اكتشاف امور مادية عظيمة الشأن فقد جربنا في الماء وطربنا في الهواء وما عسى ان نصل وراء ذلك النظمى الهواء الى ما وراءه وهل وراء القطب قطب آخر نصل اليه .
لقد بلغ العلم المادي شيئا من كل امر وصار عليه الآن ان يستقصي ما بلغه ويحصه ويبنى عليه وقد يستنج منه نتائج كثيرة ولكن لا يكون لها وقع في النفوس كأنها امور جديدة غير متظرة والانياء بالغيب ليس سهلا ولا يكون واضحاً ولكني ارى انه لا يتعدّر علينا الانبياء بان لومة الانسان ستزيد جداً وعقلاً . كنت اتذاكر مرة مع السر ميخائيل فوستر (الفسبيولوجي الشهير) في ما ينتظر من علم الجراحة الحديث فقال لي انه يتخشى ان يستعمل اسمه اذا اخبر عامة الناس بما ينتظره لهذا العلم من النجاح . ولعله قال ذلك لكثيرين من رصفائه . فقد صار يسهل على الجراح الآن ان يترج ما يريد من جسم الانسان حتى من دماغه وان يقطع قطعة من اللحم من جسم انسان ويفرسيها في جسم انسان آخر وان يغير شكل الاعضاء او وضعها . وان يزيد نمو بعض الاعضاء او بعض العضلات . ولا يقتصر في عمله على استخدام الكين ونحوها من الوسائل المادية بل يشتمل ايضاً الوسائل الروحية كالاستهواء ويقبل بها افعالاً غريبة . ولو كنا نعرف حقيقة اجسامنا ووظائفها حق المعرفة لاستطعنا ان نطبخ انفسنا ونقوي اجسامنا الى درجة تقوى الرصف تم ان معرفتنا هذه غير كافية ولكنها لا تبيح كذلك

والآن يستطيع المرء ان يشتمل شيئاً عقلياً شيئاً او يعمل عملاً بدنياً شيئاً ثلاث ساعات او اربع ساعات على الاكثر وما بقي من الوقت نفضيه في الأكل والشرب والحضم والنوم والراحة وما اشبه . ومن المحتمل ان يقود العلم الى زيادة مقدرة الانسان من هذا القبيل فيصير قادراً على مواصلة الاشغال العقلية والاعمال البدنية ولا يعود مضطراً الى الحضم والنوم

والرياضة بل يصير يواظب على اشغاله واعماله اربعا وعشرين ساعة كل يوم وذلك باصلاح الاجسام والقوى . ونحن المحتمل ايضا ان نضع العلوم الادبية والفنية والاجتماعية ونكسو النفس رداء الراحة والطأنينة لان الجرائم والشرور والاثام وما يتولد منها ناتجة كلها عن الجهل وقلة المعارف وعدم التعود على عادات الخير والصبر والشققة

والطريق الذي اوصل الانسان من ظلام الكهوف الى النور الكهربائي هو الطريق الذي سيرشد نفوس الناس الى نور الحقائق وهو تعقل الامور والتفكير فيها وامتنانها بحرية وبلا خوف وبصبر ومواظبة

وسيل الانسان الى غرض آخر مع ازدياد العلم والظنفي وازدياد قيادته وضبطه لها وهو الغرض الذي نجب الفلاسفة من ايام افلاطون الى الان من اعمال الانسان له وعدم سعيه اليه فانه يصلح نسل خيلهم وبقروهم وكلابهم ولكنه لا يهتم باصلاح نسله بل يدع افسد الرجال والنساء خلقا وخلقاً يلدون الاولاد ويصنعون نسل الانسان

يوت الظيرون افضلاه عتيا لا اولاد لم وتدفن كنوزهم في التراب ونحن نقترب باننا جاورون على سنة لزواج تخلف نسل الاشرار الاغرار . ولكن لا بد من انت تزيد معارف الناس وتقل قيودهم حتى يصير كل جيل منهم افضل من الذي قبله . وحينئذ يدخل نوع الانسان في عصر جديد نسبه الى عصرنا هذا نسبة نور النهار الى الظلمة التي يتكون فيها الجنين قبل ان يولد

هذه خلاصة رأي هذا الكاتب في مصير نوع الانسان دعانا الى ذكرها ما رأينا في كتاب الدكتور غستايف لوبون «روح الاجتماع» الذي يأتي ذكره في باب التفريق بين الشاؤم ومصير الانسان فقد قال في حاشية كتابه انه اذا تم الزمان صنعوا الايجادي في تكوين الامة او الشعب يبدأ بصنع الاعدامي الذي لم ينتج منه ما ياب ولا ميعود تنقف المدينة عند وصولها الى حد معين من الشوكه والشعب رمى وقت اسرع اليها الاخطاط لا عمالة فتند اقربت الشجيرة وندت ساعة الاجل فصور الامة خليطا من الناس كل يعمل على شاكلته هناك تعدد اساطين المدينة وتسمى هدفا لحوادث الاتفاقي وتصور العامة سلطنة في الناس وتبدر خلاص الموحشين وقد يلوح على المدينة انها بائسة في بيائها لان مجامها لا يزال يضي بما اكتسبه الاجيال الطويلة من البهجة والرواه ولكن الحقيقة انه بناء اكبر السوس وتقدمه حتمه واستعد للسرط باي حاصفة . فمن همجية الى حضارة وراه مقصد في الخيال . ومن حضارة الى ازواة موت حين يحصل الخيال هذا وراه حياة الام

وقد يصدق هذا القول على بعض الامم ولعل الام النارية جرت هذا الجرى اما الام الحاضرة فاطبارها يداوون ادواها وارتقاؤها جار جريا حثيثا ونسوس الكون يقتضي الارتقاء من حن الى احسن منه

اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض

من المبادئ الطبيعية المعروفة ان اشعة الشمس متى نفذت موشوراً من الزجاج انحلت الى الالوان الاصلية التي يتركب من مجموعها اللون الابيض فظهرت في شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجاب وقمت صورتها حيد وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي وهي مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنه يزيد عن ذلك من طرفيه . فلو ادينا منة ثرمومتراً حساساً بمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتسر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجياً كما يدل على ان هناك اشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يشع بجوارتها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على اشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤثر في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاحمر اي ان بعد اللون البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منه الا الجزء المتوسط فقط والوانه تختلف في خواصها فما كان منها بين الاحمر والبنفسجي له خواص كهلوية ويؤثر في املاح الفضة وما كان بين الاحمر والاحمر لا تأثير له من هذا القبيل . ويظهر ايضا ان اشعة الطيف تختلف ايضا في تأثيرها في الخلايا الحية فتدعم من عملها بيد ان للنور الاحمر فائدة في معالجة الحميات النفاطية كاجدري فكانوا يلبسون المجدور قيصاً احمر

وقد اخذ بعض الاطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين في غرف حراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولاسيما الاشعة التي وراء البنفسجي وينتبهون لذلك اشد الانتباه كما يتنبه المصور لحجب هذه الاشعة عن الارواح الفوتوغرافية ويقوم ذلك بوضع الستار الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتثار الغرفة ايضا